سؤال موجه إلى معالي الشيخ الوزير الأستاذ الدكتور: سليمان بن عبدالله أبا الخيل مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وعضو هيئة كبار العلماء ورئيس المجلس التنفيذي لاتحاد جامعات العالم الإسلامي في درسه اليومي في المسجد الحرام (أحكام شرعية ودروس رمضانية) ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك من عام ١٤٣٨هـ :

أحسن الله إليك هذا السائل يقول إني أحبك في الله يا شيخ ويسأل عن العلماء الذين أخذت عنهم وتأثرت بهم كثيراً؟

أحبه الله الذي أحبنا فيه، ونسأل الله أن يجمع قلوبنا جميعاً على محبته وطاعته وفي دار كرامته، في هذا اليوم المبارك، وهذا المكان المبارك، اللهم آمين.

أما من درسنا عليهم واستفدنا من معارفهم وعلومهم استفادة ظاهرة فهم خمسة:

الأول: والذي له فضل كبير بعد الله عز وجل إذا كنا استفدنا منه ووفقنا الله للأخذ بعلمه: هو سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله فقد لازمناه أكثر من خمس سنوات ملازمة تامة، تلقينا عنه عدداً من المعارف والعلوم في: التفسير، والحديث، والفقه، والفرائض، وكذلك في اللغة العربية، والأصول، والقواعد، وكثير من متون وشروحات كتب الأحاديث، كما قرأت عليه الكتب الآتية: زاد المستقنع في اختصار المقنع لموسى الحجاوي، وبلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني، والإقناع في فقه الإمام أحمد لموسى الحجاوي، ومنتهى الإرادات لمنصور الدين البهوتي، والكافي في فقه الإمام أحمد لابن قدامة المقدسي مطبوعاً ومخطوطاً، والآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح المقدسي.

والذي استفدته ـ أيضاً ـ من شيخنا العثيمين رحمه الله حقيقة: هو المنهج في الفكر، والعقيدة، والأخلاق، والتعامل مع الناس، وخصوصاً: التعامل مع ولاة الأمر، وذلك باحترامهم وتقديرهم، وإنزالهم منزلتهم، وجمع قلوب الناس عليهم، والتحذير من الخروج عليهم أو غيبتهم أو الحديث عنهم في أي أمر كان، ومناصحتهم بالطرق المشروعة والنظامية البعيدة عن التشهير والتعيير، والدعاء لهم، وكان رحمه الله كان أنموذجاً للأخلاق والآداب الإسلامية،

وكان يقول لنا: المنهج والأخلاق قبل العلم؛ فلا علم بدون أخلاق، والأخلاق قد يفيد بها الإنسان ولو لم يكن لديه علم، ولذلك يقول ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه العظيم «مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين»: (اعلم أن الدين كله خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين)، وكان رحمه الله بقية السلف، وأمة في رجل، ولا يعرف علمه وفضله ومنزلته إلا من جلس أمامه واستمع إليه وهو يقرر ويحقق ويدرس، ويستدل ويستشهد، وخصوصاً في المسجد، وقد كان لنا محاضرات عن سماحة شيخنا ألقيناها في عدد من المناسبات، وألفنا أيضاً كتاباً عنه وخصوصاً في فقهه وعلمه ومنهجه.

الثاني من العلماء الذين استفدت منهم وخصوصاً في معرفة التعامل مع الأحوال والتحولات وفقه القضايا والنوازل، وإدراك كيفية التعامل مع الفتن: هو سماحة شيخنا الشيخ صالح بن محمد اللحيدان ـ حفظه الله وشفاه ـ، وتعلمون مكانته العالية ومنزلته الكبيرة وفقهه العميق وما هو عليه في مثل هذه المعالم والدعائم، ولنا معه جلسات طويلة جميلة ومفيدة وممتعة.

وبعدهم: سماحة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله حيث حضرت العديد من دروسه، وجلست في كثير من مجالسه، واستفدت من كتبه وفتاواه استفادة كبيرة، ولا زالت أنهل من معينها العذب الصافي؛ لأنها مبنية على الدليل الصحيح الأثري والنظري الذي يجعل الإنسان يمتلك القدرة على الإجابة على أسئلة مَن يستفتونه أو يسألونه.

والرابع: هو سماحة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ ـ مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء حفظه الله ورعاه ومتعه بالصحة العافية ـ فهو علم من الأعلام، وصاحب فقه ورواية ودراية، مع ما هو عليه من زهد وتقى وورع وعلم أصيل، فاستفدت منه أيضاً في كثير من المواقف وخصوصاً فيما يتعلق بالأزمات، وفقه الأولويات، والتعامل مع الحوادث، ولازلت أعترف بفضله، وأحضر مجالسه وأستفيد منه ـ حفظه الله وأبقاه ذخراً للإسلام والمسلمين ـ.

والخامس من هؤلاء العلماء الأفذاذ: هو سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله -، هذا العلامة الذي امتاز بالفقه البارع، وبمعرفة أحوال وخطر وضرر الجماعات والأحزاب المنحرفة والمخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، فقد هيَّأ الله لي كثيراً من الأوقات بأن حضرت بعض دروسه وجلساته، ولازلت أنهل من علمه وفقهه، وأحضر مجالسه الخاصة والعامة.

وقد رأيت من هؤلاء العلماء الأجلاء الحرص الشديد على ربط الطلاب ومن يتتلمذ عليهم بكتاب الله - جل وعلا -، وبسنة رسوله ﷺ، ومنهج أهل السنة والجماعة، وطريقة السلف الصالح في التعلم والآداب والأخلاق والمنهج، كما كانوا يؤكدون دائماً وأبداً على التمسك بالعقيدة الصحيحة، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم، والبعد عن مواطن الشك والريبة، والحذر من الفتن بجميع أنواعها شهوات كانت أم شبهات، وثنائهم الظاهر والمستمر على دولة التوحيد وبلاد الحرمين وقبلة المسلمين المملكة العربية السعودية، وما يقوم به ولاة أمرها منذ عهد الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن - رحمه الله - إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك: سلمان بن عبدالعزيز - أيده الله بنصره وتوفيقه - من جهود كبيرة، وأعمال جليلة في خدمة الإسلام والمسلمين والحرمين الشريفين؛ وغيرها مما يقدمونه في كل وقت وحين مما ينصر الإسلام ويعز أهله، ومحافظتهم على إيمان هذه البلاد وعقيدتها الصحيحة، وأمنها، وأمانها، وطمأنينتها واستقرارها، واجتماعها، بكل وضوح وصراحة؛ مما رأينا آثاره الطيبة ونتائجه المباركة على هذه البلاد.

ومن هنا أنصح كل طالب علم أو أي إنسان يريد أن يعرف العلم على أصوله ويحصله على قواعده وأسسه ومبادئه وحقائقه: أن يرجع إلى هؤلاء العلماء، وأن يعود إليهم فيما يعنّ له في أمور دينه ودنياه؛ فإنه سيجد الخير والهدى والبصيرة بإذن الله فيما يقولونه له ويوجهونه فيه.